محمد بنطلحة

سدوم

شعر

مكتبة الأدب المغربي

دار توبقال للنشر

سدوم

صدر للشاعر

❑ **نشيد البجع** (شعر)

طبعة أولى 1989، الرباط، منشورات اتحاد كتاب المغرب

❑ **غيمة أو حجر** (شعر)

طبعة أولى، 1990، بغداد، منشورات الاتحاد العام للأدباء والكتاب العرب

محمد بنطلحة

سدوم

شعر

دار توبقال للنشر
عمارة معهد التسيير التطبيقي ـ ساحة محطة القطار
بلفدير ـ الدار البيضاء 05 ـ المغرب
الهاتف : 24.06.05/42

تـــم نشـــر هذا الكتـــاب ضمـــن سلسلـة
نـصـــوص أدبـيـــــة

الطبـعـة الأولـــى، 1992
جميـع الحقـــوق محفـــوظـــة

رقم الإيداع القانوني: 1992/741

التصفيف: الصحراء للطباعة والنشر
37 حي ابن سينا ـ الشقة1 ـ الرباط

حفلـةٌ من غُبـار

رؤوسُ أقلام

لَكَ يَا مَنَازِلُ ضعْفَ مَا لِلْبَحْرِ فِي سِفْرِ الخُرُوجِ. لَكِ الكَلَامُ المُرُّ، والفُرَصُ التي لَمْ تَأْتِ بَعْدُ، وَهَالَةُ الخَطَإِ الـــعَرُوضِيِّ. انْتَهَى قَوْلِي. وَلَيْسَ لَـــدَيَّ غَيْرُ ثَوابِ مَعْصِيَةٍ، وأجرِ فَضِيـــــحَةٍ كُبْرَى. أنَا المَنْذُورُ لِلْمَطَرِ المُلَفَّقِ مِنْ مَذَمَّاتٍ، وَمِنْ قُبَلٍ عِجَافٍ، لَـــسْتُ أَلْتَمِسُ الدَّلِيلَ عَلَى صَوَابِ شِبْهِ مَهْجُورٍ، وَلَسْتُ أَمُدُّ كَفِّي. جَفَّتِ الأقلامُ. وَاسْتَوَتِ الحُرُوفُ عَلَى مِيَاهٍ دَاكِنَاتٍ، أَيْ عَلَى عَرْشِ الضَّرُورَةِ. مَنْ يُصَدِّقُ أَنَّ شَكْلَ التَّاجِ مَسْرُوقٌ، وَأَنَّ حَدَائِقَ المَعْنَى مُعَلَّقَةٌ عَلَى سُورَيْنِ مُزْدَوِجَيْنِ فِعْلاً؟ هَذِهِ ثَاءٌ تُصَعِّرُ خَدَّهَا قَبْلَ الجِمَاعِ.

لَعَلَّهَا حُبْلَى. وذَلكَ عَازفُ القيثَار يَقْرِصُ في فنَاء البَار شَـحْمَةَ أُذْن جيـمَيْن. انْتَـهَى قَوْلي. وَلَكنِّي أَضَفـتُ إلَيـهْ: مُخْتَلفـَيْن في الإيقَاع وَ الحـرَكَات. يَـا قَدَمي أَطيعيني. وَيَا شَمْسَ المَدَارَات الحَزينَة عَزِّزي سُخْريَّة الأَقْدَار بـالـشَّرْح الـدَّقيـق، وَ باحْتمَال حُدُوث إعْصَار بَلاغيٍّ أَمُدُّ لَهُ لسَاني مَرَّتَيْن، فَيَحْتَمي بقَوَاعد المَلْهَاة وَالشِّعْر الـقَديم. أَلَمْ يَرَ الجُمْهُورُ أَنَّ طَبيـعَةَ الـدِّيكُور تَسْتَدْعي اخْتصَارَ الـعَرْض فـي نُؤْي وَمدْخَنَة؟ وَ أَنَّ وَظيـفَةَ الـتَّشْويـق تَسْتَدْعي حُلُولَ الخَيْش وَالإشْفَى مَحَلَّ الخَيْل وَ البَارُود أَحْيَاناً؟ برَبِّكَ أَيُّهَا القرْطَاس! لاَ تُذْعنْ إلَى قَلَم ابْن جنِّي، وَ ادَّرئْ طَوْرَ النَّقَاهَة بالكَلاَم المُرِّ. هَا إنِّي عَلَى وَشْك اعْتبَار الـذَّات فَاصلَةً. وَهَا إنَّ المَدَى يَبْدُو عَلـى وَشْك انْتعَال الـرُّوح. كَيْفَ أقيـسُ بالأَشْبَار أَفْكَاري؟ وَكَيْفَ أَقيـسُ بالجَسَد الـهَوَاءَ؟ وَبالصَّوَاعق كُنْهَ أَقْوَالي؟

1988 ـ 8 ـ 1

قيلُولةُ الخَرتيت

أَوَ كُلَّمَاجَفَلَتْ خُيُولُ الحَدْسِ بَيْنَ يَديْكَ،
وَاتَّسَخَتْ قَلَنْسُوَةُ المَحَاذيرِ العَديدَة
قُلْتَ لِي: في حُجْرَةِ الجَدِّ العَتيدَة
مِجْمَرٌ،
وَمِخَدَّتَانِ أَثيرَتَانِ،
وَنَابُ فِيلٍ دَاجِنٍ؟
أَوْ قُلْتَ: مَا أَبْهَى سِنَادَ الرِّدْفِ!
وَاسْتَشْهَدْتَ بِالخُبَّيْزِ،
وَ القَرْقُوسِ،
وَالوَعْدِ المُقَدَّدِ فِي فِنَاءِ المَنْطِقِ الصُّورِيِّ

حَيْثُ الكَوْنُ مُنْسَجِمٌ،
وَحَيْثُ دَلاَلَةُ الأيْقُونِ أَوْضَحُ هَاهُنَا؟
أمَّا أَنَا فَأَقُولُ ثُمَّ: أَكُلَّمَا اقْتَفَتِ الحُرُوفُ الذُّلْقُ
-فِي عَيْنَيْكَ-
نَارَ الفِتْنَةِ الأُولَى
تَلَقَّفَهَا سَلاَطِينُ المَجُوسِ؟
وَ كُلَّمَا صَرَّتْ مَزَالِيجُ الرُّؤَى
أَخَذَتْكَ تَأْتَأَةُ الفَنَاجِينِ الدِّهَاقِ؛
وَعُدْتَ مِنْ فِرْدَوْسِكَ المَفْقُودِ
بِالقُبَلِ التي قَدْ لاَ تُحَسُّ،
وَلاَ تُرَى؟
عَجَباً!
حَسِبْتُكَ مِنْ رُوَاةِ قَصَائِدِ الأعْشَى.
وَلَكِنَّ اشْتِبَاهِي فِيكَ أَصْبَحَ فِي اللَّيَالِي الغُبْرِ مُنْفَضَةً،
وَفِي حَفَلاَتِ رَأسِ العَامِ خِنْزِيراً مِنَ الوَرَقِ المُقَوَّى،
ثُمَّ أَصْبَحَ كَالثَّوَادِي.
هَكَذَا يَنْبُو -سُدىً- بِي
مُعْجَمٌ سَهْلٌ،

وَ تَنْبُذُني الحَوَاضِرُ،
وَ البَوَادي.
غَيْرَ أَنِّي لَسْتُ مُحْتَرِساً؛
وَلَيْسَتْ هَذِه حُجَجِي.
فَأَيُّ عَنَاصِرِ الأيْقُونِ أَوْضَحُ هَاهُنَا:
قَيْلُولَةُ الخَرْتِيتِ؟
أَمْ حِيَلُ المُهَرِّجِ؟
وَاخْتِفَاءُ النَّوْرَسِ المطْلُولِ
فِي دَوَّامَةِ الهَرَجِ؟

1988-5-18

حفلةٌ من غبَار

فِي بَسَاتِينِ قُصُورِ الآلِهَةْ
كَانَتِ الأكْوَابُ مِنْ صُنْعِ القَرَابِينِ،
وَكَانَ الزِّقُّ مِنْ صُنْعِ عَبِيدِ الشِّعْرِ.
عَفْواً.
كَانَ لِلطَّيْرِ لِسَانَانِ.
وَكَانَتْ دَوْخَةُ القَنَّاصِ تَبْدُو مِثْلَ عُشٍّ
فَوْقَ مِذْرَاة.
تُرَى؛ مَا ذَلِكَ الجَدْوَلُ
فِي آنِيَةِ الشُّرْبِ؟
وَ مَا سِرُّ النُّوَاحِ العَذْبِ؟
عَيْنُ المَاعِزِ الوَحْشِيِّ مِغْنَاجٌ.

وَ عَيْنِي فَجَّةٌ جِداً .

فَيَا وَيْحِي!

أَهَذَا جَدْوَلُ الأَعْمَالِ :

أَرْضٌ مُشْتَهَاةٌ؟

وَدَلِيلٌ مُسْتَبِدٌّ؟

وَ خُيُولٌ تَائِهَةْ

فِي بَسَاتِينِ سُجُونِ الآلِهَةْ؟

1988-8-28

فيزياءُ العبَارة

لَمْ يَكُنِ المَاءُ
دَليلَ ذَلكَ السِّنْجَابْ
عَلَى فَصَاحَةِ الخَطَأْ.
كَانَ الصَّدَأْ.
وَ كَانَ سَهْوٌ؛
وَ عِتَابْ.
يَاوَجَعَ المَاءِ؟
وَ يَا تَرَدُّدَ السِّنْجَابْ!
أَلَمْ تَكُنْ أَصَابِعِي
سِوَى أَصَابِعِي؟
وَ هَذَا الخَاتَمُ الغَامِضُ

مَا يَكُونُ:

رَمْزاً؟

أَمْ طِبَاقاً؟

وَ اسْتِعَارَةْ؟

كَانَ الصَّدَى.

وَكَانَ صَحْوٌ؛

وَ غِيَابْ.

تَلَعْثَمَ السِّنْجَابْ

فِي رَحِمِ المَحَارَةْ.

وَ حَاضَتِ العِبَارَةْ.

1988-8-31

هَيْهَات!

مِنْ أَيِّ نَازِلَة
سَيَخْتَلِقُ الغُبَارُ الدَّائِرِيُّ
رِوَايَةً أُخْرَى:
أَمِنْ أُفُقِ انْتِظَارٍ لَمْ يَكُنْ فِي البَالِ؟
أَمْ مِنْ حُنْكَةِ الرَّاوِي؟
أَنَا عِنْدِي اقْتِرَاحٌ:
أَنْ يَدُسَّ القَارِئُ الضِّمْنِيُّ نَمْلاً جَائِعاً
فِي أَنْفِ خَادِمِ شَهْرَزَادَ؛
وَ أَنْ يَقُومَ بِمَدْحِ فَجْرٍ كَاذِبٍ.
مَهْمَا يَكُنْ. قَلْبِي عَلَى حَوْمَانَةِ الدَّرَّاجِ!
وَ النَّقْشِ الذِي اسْتَعْصَى عَلَى التَّأْوِيلِ!

وَ الطُّرُقِ التي الْتفَّتْ
-هُنَا وَ الآنَ-
حَوْلَ عِمَامَةِ الحُوذِيِّ!
آه!
سَوْفَ يَخْتَلِقُ الغُبَارُ الدَّائِرِيُّ
رِوَايَةً أُخْرَى.
وَ لَكِنِّي سَأَصْقُلُ غِبْطَةَ المُتَضَرِّعَاتِ
بِكُلِّ مَا فِي الدَّمْعَةِ البَتْرَاءِ
مِنْ نَزَقٍ وَ زُهْدٍ فَائِقَيْنِ؛
وَ سَوْفَ أَرْطِنُ بِانْزِيَاحٍ فَاجِرٍ.
هَذَا أَوَانُ إِثَارَةِ الأَوْهَامِ
بَيْنَ المَتْنِ وَ الشُّرَّاحِ.
قَدْ مَاتَ المُؤَلِّفُ خِلْسَةً؛
وَ نَعَاهُ بَدْوٌ رُحَّلٌ،
وَ مُمَثِّلُونَ،
وَ قُنْصُلٌ أَعْمَى.
أَمَا فِينَا
-هُنَا وَالآنَ-

مَنْ يَقْوَى عَلَى إِقْنَاعِ أَسْخِيلُوسَ
بِاستثْمَارِ دَوْرِ الوقْتِ
فِي شَدِّ انْتِبَاهِ الحَاضِرِينَ
بِأَيِّ شَيْءٍ:
جَدْعِ أَنْفِ الخَادِمِ الثَّرْثَارِ؟
وَ اسْتِنْبَاطِ مَا فِي جُعْبَةِ العَرَّافِ؟
أَوْ تَشْخِيصِ بَعْضِ مَشَاهِدِ الإِعْدَامِ
بِالتَّدْرِيجِ وَ البُطْءِ الضَّرُورِيَّيْنِ لِلتَّطْهِيرِ
مِنْ عُقَدِ الكِتَابَةِ،
وَ الوُجُودِالفَلْسَفِيِّ؟
كَأَنْ تَدَاخَلَتِ المَشَاهِدُ،
وَالمَصَائِرُ،
وَ المَهَاوِي.
آهِ! مَنْ يَقْوَى عَلَى تَأْثِيثِ عُزْلَةِ ذَلِكَ الرَّاوِي:
بِآخِرِ نُكْتَةٍ؟
وَبِحَبْكَتَيْنِ نَقِيضَتَيْنِ؟
وَرَغْبَةٍ فِي السَّرْدِ لاَ تَفْنَى؟

1988-7-17

هَامْلِت

شَخِيرُكَ ذَاكَ.
وَتِلْكَ عَرُوسٌ مِنَ الشَّمْعِ؛
صَوْلَتُهَا:
جَسَدٌ فِي إِهَابٍ صَفِيقٍ،
وَصَوْتٌ يُخَرْبِشُ فَوْقَ أَدِيمِ الرُّؤَى
صُوَراً مُمْكِنَةْ.
هَاهُنَا
-مثلاً-
مَرْجِعٌ مُسْتَفِيضٌ.
وَثَمَّةَ دَلْوٌ يُحَمْلِقُ فِي رُكْبَةِ السَّوْسَنَةْ.
فَأَنَّى لِجُرْعَةِ رُومٍ

-عَلَى الرِّيقِ-

أَنْ تَتَوَلَّى غُرُورَ سَحَابَةِ صَيْف؟

وَ أَنَّى لِمَكْتَبَةِ الرَّيِّ أَنْ تَتَكدَّسَ

فَوْقَ يَقِينِ المِياه؟

رُوَيْدَكَ؛ يَا سيِّدَ المُعْجَبِينَ

بِأُسْلُوبِ مِيرُو،

وَ أَفْكَارِ بِيكِيتَ!

إِنْ هِيَ إِلاَّ فَوَاكِهُ بَحْرٍ

تَقَاطَرْنَ فِي شَرَكِ المُصْطَلَحْ.

فَإِمَّا أَقَمْتَ عَلَى القَلْبِ حَدَّ الفَرَحْ.

وَ إِمَّا طَوَيْتَ الأَسَارِيرَ

طَيَّ المظلَّةِ فِي أَوَّلِ الحُلْمِ؛

ثُمَّ انْطَوَيْتَ عَلَى صُوَرٍ غَيْرِ مُؤْتَلِفَاتٍ:

حَصَىً يَتَكَلَّمُ،

أُنْثَى بِرَأْسِ حِصَانٍ،

دُمُوعٌ تَبِيعُ المَنَادِيلَ فِي مَدْخَلِ السِّينِمَا،

قُبْلَةٌ تَتَخَلَّقُ مِنْ تَرِكَاتِ الدُّخَانِ

وَمِنْ هَفْوَةِ المِدْخَنَةْ.

أَوَّلُ الحُلْمِ هَذا
فَلاَ تَطْوِ تِلْكَ المِظَلَّةَ
طَيَّ الكِتَابِ الذِي لَمْ يَرَ النُّورَ بَعْدُ.
هُنَالِكَ أَيْضاً:
شُمُوعٌ تُعَبِّئُ حِكْمَتَهَا فِي القَنَانِي،
وَ مَاءٌ يُرَكِّبُ مِنْ حَشْرَجَاتِ الثَّوَانِي
جَنَاحَيْنِ لِلسَّوْسَنَةْ.

1988-6-5

طبيعَةٌ ميِّتةٌ

فِي ثُؤبَاءِ الضَّوْءِ المَعْزُولِ عَنِ الضَّوْءِ،
وَفِي فلتَاتِ لِسانِ الطَّرْخُونِ القَائِمِ في الذِّهْنِ
مَقَامَ تَوَاقِيعِ الأسْرَى
عَثَرَتْ شَمْسٌ كَدَاكِيسَ عَلَى ضَالَّتِهَا:
عَثَرتْ في ثُؤبَاءِ الطَّرْخُونِ
عَلَى عَيْنِ الثَّوْرِ الأُسْطُورِيِّ،
وَ فِي فلتَاتِ لِسَانِ الضَّوْءِ
عَلَى عُضوِ ذُكُورَتِهَا.
أَيُّ صُرَاخٍ أَبْكَمَ
يَنْأَى بِشِفَاهِ هُوَاةِ مُصَارَعَةِ الثِّيرَانِ؟
وَ أَيُّ قُمَاشٍ دَبِقٍ

يَبْدُو أَجْدَرَ بِصِيَاغَةِ شَمْسٍ كَدَاكِيسَ؟
لَعَلَّك؛ يَا غَالاَ! تَنْتَقِدِينَ
طَرِيقَةَ إِمْسَاكِ الفِرشَاة؛
وَ تَسْتَدْعِينَ مِئَاتِ الأَرْوَاحِ الشِّرِّيرَةِ.
هَيَّا.
رَقْمُ المَنْزِلِ بِرْمِيلاَن فَقَطْ:
بِرْمِيلٌ لِلرَّدِّ عَلَى الزُّوَّارِ،
وَبِرْمِيلٌ لِقِرَاءَةِ رَأْسِ المَالِ
بِصَوْتٍ مَسْمُوعٍ جِدّاً.
هَلْ تَسْمَعُنِي يَا أَلْبِرْتُو؟
لاَ.
إِنَّكَ تَسْتَدْرِجُنِي لإِعَادَةِ إِنْتَاجِ رُمُوزِ الإِنْجِيلِ
بِعَيْنِ الثَّوْرِ الأُخْرَى.

1988-8-9

سَدوم

دَوْرَقاً
مَا يَزَالُ حِذَاءُ الرَّبِيعِ القَتِيلِ.
وَ هَذِي النَّمَارِقُ؛
سُبْحَانَ مَنْ لَمْ يَرَ العَيْبَ فِيهَا!
أَأَلْعَنُ مَنْ يَدَّعِيهَا؟
وَأَلْعَنُ بُؤْسَ الخَيَالِ الأَبِيسِيِّ؟
أَمْ إِنَّنِي سَوْفَ أَعْزُو عِنَادِي
إِلَى سُوءِ طَبْعِ القَصِيدَةِ؟
هَذا رَمَادِي
يُمَهِّدُ لِلسَّهَرِ المُرِّ
بِالقَهْقَهَاتِ العَرِيضَةِ؛

ثُمَّ يُسَرِّحُ بُحَّةَ طَيْرِ المَدَابِغِ
فَوْقَ جِرَاحِ المَصَابِيحِ،
وَ الدَّوْرَقِ الفَرْدِ.
يَا لَلصَّلِيلِ البَعِيدِ!
وَ يَالِي مِنَ المَشْهَدِ المُتَكَرِّرِ:
فِي مَطْعَمِ نُصْبَ شُبَّاكِ بَيْتِي
مَلاَعِقُ يَعْقِدْنَ عِدَّةَ مُؤْتَمَرَاتٍ صَحَافِيَّةٍ
كُلَّ يَوْمٍ؛
وَ فَوْرَ فَرَاغِ المَحَلِّ تَمَاماً
يَقُمْنَ بِتَشْرِيحِ جُثَّةِ عِلْمِ الطَّبِيعَةِ؛
أَوْ بِاكْتِشَافِ مَنَافِعِ جِلْدِ الغَزَالِ،
وَ جَدْوَى إِعَادَةِ طَرْحِ السُّؤَالِ؛
وَغَرْبَلَةِ الذَّوْقِ،
وَ المَاءِ.
تِلْكَ المَلاَعِقُ أَوْكَلْنَ أَسْرَارَهُنَّ
إِلَى شَجَرِ الزَّمْهَرِيرِ؛
وَقُلْنَ: أَفِي لَذَّةِ النَّصِّ
مَا يَجْعَلُ المَرْءَ يَنْسَى عَلَى الرَّفِّ

عَيْنَيْه؟
ثُمَّ يُبَدِّدُ ثَرْوَتَهُ اللُّغَوِيَّةَ
فِي البَحْثِ عَنْ زَمَنٍ ضَاعَ؛
أَوْ سُبُلٍ لاحتِوَاءِ الشُّعَاعِ المُوَازِي لَهُ؟
يَارَمَادِى!
تَبَجَّحْ قَلِيلاً؛
وَقُلْ: إِنَّهَا خُضْرَةٌ لاَ تَدُومْ.
سَيَفْنَى الزَّمَانُ إِذَنْ.
وَلَكِنْ سَتَبْقَى سَدُومْ.

1988-10-31

نشـازاتٌ . . ليسَ إلاَّ

نشَازٌ عفويٌّ

عَلَى منوَالِ جُرْحٍ دَاجِنٍ
يَتَشَرَّبُ القِيثَارُ
-بِالتَّدْرِيجِ-
مَا يَتشَرَّبُ الخَشَبُ المُفَوَّهُ
غِبَّ طُوفَانٍ خَيَالِيٍّ.
ضُحىً؛
يَتَشَرَّبَانِ
وَدَائِعَ الغَرْقَى.
وَ فِي الغَسَقِ المُوَالِي
يَسْتَعِينُ اللُّؤْلُؤُ المثقُوبُ
-فِي تَرْقِيعِ أَخِيلَةِ الرَّمَادِ الأَلْمَعِيِّ-
بِنِسْبَةِ الخَشَبِ المُفَوَّهِ
لِلْكَلاَمِ المُسْتَحِيلِ،
وَنِسْبَةِ القِيثَارِ
لِلطَّوْطَمْ.

1989-5-11

ليلُ الكلاَم

نُؤْيٌ
سَيَهْبِطُ
فِي وُجَاقِ الفَجْرِ
مِثْلَ هُبُوطِنَا المَدْرُوسِ
مِنْ حُلُمٍ إِلَى حُلُمٍ.
وَئِيداً؛
سَوْفَ نَهْبِطُ.
وَ السُّقَاةُ سَيَهْبِطُونَ.
فَإِنْ أَقُلْ: نُؤْيٌ سَيَصْعَدُ.
وَ السُّقَاةُ سَيَصْعَدونَ.
فَأَيُّ سِنْدَانٍ بِدَائِيٍّ
سَيُولَدُ مِنْ تَجَاعِيدِ الفُصُولِ؟
وَ أَيُّ فَجْرٍ حَامِضِيٍّ
سَوْفَ يَنْبِسُ بِالمَجَرَّاتِ الخَفِيَّةِ
فِي وُجَاقِي؟

1989-4-16

بالعَين المجرَّدة

فِي لِحَاء الشَّجَرْ
كَانَ إبْطُ الجَلِيدِ يَفُوحُ.
وَ كَانَ الشَّجَرْ
يُفَكِّرُ فِي قَدَرِ المَرْئِيَات،
وَ فِي حَرَكَاتِ الرَّذَاذِ المُعَلَّقِ
فِي شَفَتَيْ مَوْجَةٍ وَاقِفَةْ
قُلْ: هِيَ العَاصِفَةْ.
وَ قُلْ: شَجَرٌ مَعْرِفِيٌّ،
وَعَيْنٌ تُلَخِّصُ تَجْرِبَةَ البَحْرِ
فِي مَوْجَةٍ يَلْمَسُ المَرْءُ فِيهَا خُطَاهُ؛
وَ لاَ يَلْمَسُ الخُطْوَةَ الوَاقِفَةْ.

1989-4-18

ضربَةُ مقصٍّ

ثَوْبُنَا جَسَدٌ: قَدَمَاهُ مِقَصٌّ،
وَ مَنْكِبُهُ ضَحِكٌ،
أَوْ بُكَاءْ.
يَا أَمِيرَ القَوافِي!
وَ يَا ظِلَّ مَنْ يَرْتَدِي
-فِي رِكَابِ التَّوَهُّمِ-
خُفَّيْنِ أَصْلُهُمَا عَطَشٌ،
وَرُوَاءْ!
أَفِي فِتْنَةِ القَوْلِ مُتَّسَعٌ لِلزِّيَادَةِ
مِ النَّقْصِ؟
أَمْ أَنَّ شَكْلَ المِقَصِّ
يُحَدِّدُ شَكْلَ الرِّدَاءْ؟

1989-4-20

سَهْوٌ

لَيْسَ- ثَمَّةَ- سَهْوٌ.

دَلِيلِي:
دَمٌ وَثَنِيٌّ
يُصَاوِلُ عُنْفَهُ
فِي أُصْبُعِ المُومِيَاءِ،
وَرِيشٌ يُؤَلِّفُ
-عِنْدَ انْتِشَارِ الدَّوَائِرِ
فِي صَفْحَةِ المَاءِ-
لاَمَ اللِّجَامِ،
وَ حَذْوَةَ هَاءِ الصَّهِيلْ.
لَيْسَ-ثَمَّةَ- سَهْوٌ إِذَنْ.
هُنَاكَ فَقَطْ:
رَجُلٌ
وَامْرَأَةْ.
وَلَيْسَ لَدَيَّ دَلِيلْ.

1989-4-18

سرِّيٌّ جداً

كُلُّ مَا فِي لِسَانِ الفَتَى
عُقْدَةٌ وَاضِحَةْ؛
فِيهِ مَرْصَدُ زُوَّارِ فَجْرٍ،
وَ قَبْوٌ مُضَاءٌ،
وَ قَارُورَةٌ تَصِلُ اليَوْمَ
بِالبَارِحَةْ.

1989-4-20

نشازٌ مقصُود

هُمْ زَيَّنُوا لِلـرُّوحِ غُرْبَتَهَا. نَأَوْا زَمَنـاً. وَآبُوا. بَعْضُهُمْ نَقَعَ الـنُّجُومَ الـزُّهْرَ فـي أَكْمَـامِ وَاوَاتِ صِغَارٍ فُـحْنَ بِالـفَاسُوخِ، وَ الأُتْفِيَّةِ الـرَّقْطَاءِ، وَ الـلَّغَطِ الـطَّرِيِّ. وَبَعْضُهُمْ عَقَدَ الأَصَابِعَ حَوْلَ سِمْحَاقَيْنِ مَنْفُوشَيْنِ أَوْ حَوْلَ الـرَّحَى وَ الجُـرْنِ. قَدْ آبُوا. وَهَاهِـيَ ذِي رُمُوزُ فُسَيْفِسَاءِ الـــــرُّوحِ تَرْفَعُ- فِي يَدٍ مَعْقُودَةٍ- شِمْرَاخَ فَوْضَاهَا؛ فَتَرْتَفِعُ الكَمَائِنُ فَوْقَ سَطْحِ الـبَحْرِ أَحْيَاناً؛ وَتَـتَّضِحُ الجُذُورُ الـغُبْرُ؛ ثُمَّ تَغِيـمُ فِي أَقْصَى دَلَالَاتِ الوُضُوحِ. كَأَنَّ مَنْ أَعْنِي -هُنَا- رَحَلُوا، وَمَا آبُوا.

1989-5-3

حديقَةٌ كأنَّها الفوضَى

مدخلٌ نظَريٌّ

لأمْرٍ مَا
تَطَلَّعَ شَاعِرٌ أعْمَى
إلَى خِدْرِ الأَميرَةِ؛
فَاسْتَشَفَّ مَفَاتِنَ الجَسَدِ المُحَنَّطِ
مِنْ سَمَاعِ مُرْتَبِكْ.
أَهَذَا مَنْ شَفَى أَنْفَ المَلِكْ؟
وَ أَنَا الذي سَمَّيْتُ ظَهْرَ الحُوتِ مَمْلَكَةً؟
وَ سَمَّيْتُ اشْتِعَالَ الرُّوحِ في مَا جَاوَرَتْ
خَزَفاً مَرِينِيّاً؟
وَ فِي مَالَمْ تُجَاوِرْ
فِطْنَةَ الأعْمَى؟

1988-11-17

رتوشٌ

يَدِي قَوْرَاءُ؛
وَ الأبْعادُ شَاغِرَةٌ هُنَا.
أوَّاهُ؛ يَا قَبْقَابَ نَحَّات بَذِيء!
رُبَّ تِمْثَال حَقِيقِيٍّ تَغَيَّرَ صَوْتُهُ؛
وَاسْتَوْفَزَ الرِّمَمَ التي نَهَرَتْ يَدِي
فِي حِصَّةِ التَّطْبِيقِ!
تِلْكَ مَزِيَّةٌ أُخْرَى.
فَمَاذَا لَوْ تَرَنَّمَ كُلُّ صِنْوٍ
ـ عِنْدَ إجْرَاءِ الرُّتُوشِ
عَلَى تَجَاعِيدِ الجَبِينِ ـ
بِأعْذَبِ الأشْعَارِ؟

أَوْ قَطَعَ النَّبِيذَ بِنَكْهَةِ العَرْعَارِ؟
يَا قَبْقَابَ عُرْيٍ كَامِلٍ!
عَمَّا قَلِيلٍ؛ سَوْفَ يَشْرَعُ ذَلِكَ التِّمْثَالُ
فِي تَقْوِيرِ وَجْهِ مُدَرِّسِ الفَنِّ الحَدِيثِ؛
وَ سَوْفَ يَدْهَنُ رَأْسَهُ
بِالثَّلْجِ،
وَ الكَرْبُونِ.
هَلْ هِيَ عَادَةٌ مَوْرُوثَةٌ؟
حَدْسِي عَلَيَّ.
وَنِيَّتِي فِي النَّحْتِ.
لاَ تَثْرِيبَ؛
فَالتَّنْوِينُ تَاجٌ زَائِلٌ؛
وَ مَوَاهِبُ القَبْقَابِ لاَ تُحْصَى.

1989-4-11

عَمودُ الشِّعر

رَائِحَةُ المَكَانْ
تُضِيفُ للسَّلِيقَةِ الشَّمْطَاءِ
عُنْصُراً مُحَايِثاً؛
تُضِيفُ لِلْمَكانْ:
أَرْنَبَةً،
وَ اسَلَةْ.
يَا جَسَدِي!
يَاأَيُّهَا السَّجَّانْ!
مُنْذُ مَتَى أَصْبَحَتِ الأَلْفَاظُ لي زَنْزَانَةْ؟
وَ الرُّوحُ مِقْصَلَةْ؟

1989-2-17

اليَدُ الثَّالِثَة

سَيَلْهَثُ القَصَبْ
فِي أُصْبُعِ الخَطَّاطِ ؛
سَوْفَ يَعْتَرِيهِ نَدَمُ المُؤَرِّخِينَ ؛
ثُمَّ سَوْفَ يَشْحَنُ الخُمُورَ
-خِفْيَةً-
إِلَى مَوَانِئِ العَصْرِ الوَسِيطِ .
لَنْ يَرَاهُ- فِي خِضَمِّ الجَدَلِ الذِي يَدُورُ
حَوْلَ حَرْبِ الوَرْدَتَيْنِ-
أَحَدٌ ؛
وَلَنْ يَرَى شَجَرَةَ النَّسَبْ

تَلْتَفُّ حَوْلَ دَمْعَةِ الحَاسُوبِ.
رُبَّ قَائِلٍ: مَا هَذِهِ الصُّوَرُ،
وَ الحَوَاشِي؟
وَرُبَّ مَنْ رَأَى عَنَاقِيدَ الغَضَبْ
تَلْهَثُ فِي قُمَاشِي!

1989-2-19

طبقَ الأصْل

أنَا لَمْ أرَ المَامُوثَ إطْلاَقاً؛
وَ لَكِنِّي رَأَيْتُ قَلاَئِدَ الشُّطَّارِ تَأخُذُ
- فِي عُيُونِ الذِّئْبِ -
شَكْلَ فَرَاشَةٍ فُصْحَى،
وَ شَكْلَ مَقُولَةٍ دَعْجَاءَ.
تَحْدِيداً؛
رَأيْتُ عُيُونَ يُوحَنَّا تُقَدِّمُ لِلْحَرِيمِ التَّمْرَ،
وَ الحِنَّاءَ.
ثُمَّ رَأَيْتُ يُوحَنَّا يُقَلِّدُ ضَحْكَةَ المَامُوثِ
فِي أوْجِ الجِمَاعِ؛
وَ ضَحْكَةَ الشُّطَّارِ
فِي أَعْقَابِ عُرْسِ الذِّئْبِ،
أَيْ مُنْذُ اكتِشَافِ النَّارِ فِي قُبِّ الأديبِ.
رَأيْتُهُ؛
وَرَأَيْتُ نَفْسِي
ثُمَّ إنِّي لَمْ أَرَ الفَرْقَ الذِي يُعْزَى
إلَى الأَشْبَاهْ.

1989-2-9

لاَ مَنَاص

نُجُومٌ تَمُوتْ
عَلَى عَتَبَاتِ البُيُوتْ؛
وَ أُخرَى تَصُبُّ عَلى قَدَمَيَّ المِيَاهْ.
كَأَنَّ الشِّفَاهْ
رُسُومٌ عَلى خِنْجَرٍ.
وَ كَأَنَّ السُّكُوتْ
وَلِيدٌ يَئِنُّ،
وَ أُمٌّ قَنُوتْ.

1988-11-13

جِنَانُ

أَتَحْتَ الرَّغْوَةِ اللَّبَنُ الفَصِيحُ؟
وَ تَحْتَ أَقْدَامِ الرَّوِيِّ الفَحْلِ
فِلْسٌ زَائِفٌ؟
أمْ أَنَّ فَلْجَةَ ذَلِكَ السَّاقِي
بَدَتْ فِي نَظْرَةِ الحَرَسِ المُشَتَّتِ
هَاهُنَا:
فِي الجَامِعَاتِ
وَ فِي الجَوَامِعِ
مِثْلَ عُرْجُونٍ قَدِيمٍ؟
بلْ، لَعَلَّ تَنَوُّعَ المَزَّاتِ
فِي عَوَّامَةِ الوَعْيِ الشَّقِيِّ
سَيَجْعَلُ الأَصْوَاتَ أَقْرَبَ لِلتَّنَافُرِ،
وَ الشِّعَارَاتِ الكَثِيرَةَ
عُرْضَةً لِلْبَيْعِ

بِالتَّقْسِيطِ.
فَلْنَشْرَبْ -إِذَنْ- بِالدَّيْنِ،
وَ السَّلَفِ السَّرِيعِ،
وَقُوَّةِ الأَشْيَاءِ.
يَاهَذَا!
رُوَيْدَكَ.
إِنْ تَكُنْ عُشْتَارُ
-فِي أَدَبِ المُجُونِ-
أَسِيرَةَ الإِقْوَاءِ،
وَ المَعْنَى البَعِيدِ؛
فَلَيْسَ لِلسَّاقِي
يَدٌ فِي غَمْرَةِ الغَلَطِ الجَدِيدِ؛
وَ لَيْسَ لِي أَنْ أَنْسَخَ القُوبَاءَ
بِالفَرَحِ الزُّؤَامِ.
وَإِنَّمَا؛ لِلكَرْخِ طَعْمٌ نَادِرٌ:
طَعْمُ الهَرِيسَةِ
وَ المِدَادِ الفَجِّ،
وَ الحَبَبِ الفَصِيحْ.

1989-3-2

مديحٌ بالمجَّان

مَحَضْتُكَ يَا نَدِيمِي!
نَخْبَ مَا فِي صَنْعَةِ التَّكْرَارِ
مِنْ وَسْوَاسِ كُمَّثْرَى.
مَحَضْتُكَ فاقَتِي،
وَ بَذاءَةَ الصُّوجَا.
أَبَيْتَ اللَّعْنَ!
هَاكَ شَوَارِدِي:
بَيْتَيْنِ مَكْسُورَيْنِ،
بُرْجاً مَائلاً،
غَزَلاً أَشُورِيّاً،

وَ مُوسيقَى فَرَاغٍ هَنْدَسِيٌّ قَاتِلٍ.

خُذْ؛

يَا نَدِيمِي!

ثَرْوَةَ الأَزْتِيك.

أَوْ خُذْ حِكْمَةَ الإِنْكَا.

وَدَعْ لِي نُوطَةً تَسْتَغْفِلُ الصُّولْفِيجَ.

دَعْ لي كَمْأَةً مَأْهُولَةَ الحُجُرات

-حَتّى النِّصْفِ-

بِالحِيتَان.

دَعْ لي يَانَدِيمي!

جَوْرَبَ الدِّفْلَى،

وَشِسْعَ الأُرْغُنِ الحَجَرِيِّ.

أَوْ عَرِّجْ عَلى آثَارِ ضَرْبِ الخَطِّ في سَبَا.

فَإِنَّ سَرِيرَةَ المِمْحَاةِ مِعْرَاجِي؛

وَ إِنَّ دَمِي غَرِيمِي.

1989-2-23

مصبَاحُ أرسطُو

مُعْتِمٌ ذَلكَ الضَّوْءُ؛
وَ الدِّيثِرَامْبُ الحَزِينُ
عَلَى وَشْكِ انْ يَحْمِلَ-الآن- شَمْسَ الأنَاضُولِ
فَوْقَ يَدَيْهِ
إلى مَجْلِسِ الشَّعْبِ؛
حَيْثُ سَيَحْظَى أَرسْطُو بِعقْدٍ فَرِيدٍ؛
وَ حَيْثُ سَيَسْتَثْمِرُ العَبْدُ قَوْلَ نَؤُومِ الضُّحَى.
مُعْتِمٌ ذَلكَ الضَّوْءُ.
وَ اللَّيْلُ دُودَةُ شَمْعٍ،
وَ حُرْقَةُ نَايْ.

1989-3-4

ثلاثاءُ الرَّماد

حَسَناً!

لَنْ تَنَامَ الكَمَنْجَةُ

-يَوْمَ الثُّلاثَاء-

فِي حِضْنِ زِيرِ الحَصَادِ.

وَلَنْ تَضَعَ القَوْسُ في عَيْنِهَا الكُحْلَ.

لَنْ يَسْتَطِيبَ الأَرَاجُوزُ

طَعْمَ الأَنَانَاسِ

فِي كُلِّ وَقْت.

وَلَنْ يَعْرِفَ الشُّصُّ مَا فِي المَهَارِقِ.

لَكِنْ؛ لِنَفْتَرِضِ -الآنَ- شَيْئَيْنِ:

أَنَّ مِقَصَّ الرَّقِيبِ تَقَوَّسَ في كَفِّ زِيرِ الحَصَادِ؛

وَ أَنَّ سَحَابَةَ نَارِ القَطِينِ غَدَتْ قَالَةً،

أَوْ غَدَتْ مَائِدَةْ؛

فَمَنْ سَوْفَ يَطْعَنُ في قُرْعَةِ الأَنْبِيَاءِ؟

وَ مَنْ سَوْفَ يَبْتَلِعُ الأَرْضَ

فِي لُقْمَةٍ وَاحِدَةْ؟

1989--2-27

تصويبٌ

حَجَلٌ،
وَحَراذينُ؛
بَلْ نُقَطٌ وَ فَواصِلُ
كُنَّ-مَعاً- فِي عِدادِ الجَوارِي .
قُصارَايَ أَنِّي رَمَيْتُ عَلَيْهِنَّ عَارِي .
وَ لَمْ أَنْتَظِرْ عَوْدَةَ الهُدْهُدِ الخُسْرُوَانِيِّ؛
صَوَّبْتُ عَيْنَيَّ نَحْوَ مَدَاخِلِ دَرْبِ القِيامَةِ،
ثُمَّ جَلَسْتُ عَلى فَخِذِ الأَبْجَدِيَّةِ .
لاَ غَرْوَ أَنِّي تَنَحْنَحْتُ
فِي البَهْوِ .
أَوْضِحْتُ بَيْنَ السُّطُورِ

عَلَى أُسْرَةِ الهُدْهُدِ الخُسْرُوَانيِّ؛
فَاحْتَدَّ سَمْعُ الزَّبِيدِيِّ،
وَابْنِ خَفَاجَةَ،
وَ الأَصْمَعِيِّ،
وَ طَهَ حُسَيْنْ،
عُمُوماً: لَقَدْ كَانَتِ الوَاوُ قُرْطاً؛
وَ سَبَنِيَّةً كَانَتِ اليَاءُ.
بَلْ؛ تِلْكَ خُدْعَةُ عَيْنْ.

1989-2-18

الشَّيء وَ نقيضُه

قنديلٌ في الرِّيح

دُونَنَا شِسْعُ قَارُورَةٍ
دُونَنَا قِنَّبٌ،
وَ حُدُوجٌ،
وَ أَدْيِرَةٌ.
دُونَنَا حانَةٌ مِلْؤُهَا الزِّنْجُ.
يَا أَيُّهَذَا الجَلِيسُ الذي يَتَصيَّدُ
ـ فِي حَيِّزٍ لاَ وُجُودَ لَهُ ـ
عِلَّةً لِلْوُجُودِ!
أَفِي عُرْوَةِ الزِّقِّ
سَوْفَ تَجُورُ بِأَبْصَارِنَا
دِمَنٌ،

وَتلاَعٌ؟
وَ فِي خُطَّة للتَّمَاهِي
سَنَقْتَصُّ مِنْ شِدَّة القَيْظِ
بِالحَرْثِ فِي المَاءِ؟
أَوْ
بِالتَّسَلُّلِ
مِنْ دَاخِلِ النَّصِّ
نَحْوَ المَنصَّة؟
سيَّان.
نَحْنُ اجْتَرَأْنَا عَلَى النُّونِ
فِي غَيْبَة الكَاف؛
ثُمَّ عَقَرْنَا زُهَاءَ قَطِيعَيْنِ
مِنْ غُرَرِ الذِّكْرَيَاتِ التِي لَمْ تُعَشْ
قَطُّ
تَحْتَ
شَنَاشِيلِ
بَيْتِ القَصِيدِ.
مَعاً؛

كَانَت الرِّيحُ
تَرْفَعُ قَصْراً مِنَ الشَّمْعِ
بَيْنَ يَدَيْنَا .
وَ كُنَّا سَنَثْنِي مِنَ الدَّهْرِ
أَوَّلَهُ ؛
فَانْثَنَيْنَا :
أنَا
قدْ
شرِبْتُ
دُمُوعَ الصَّحَارَى .
وَ أَنْتَ عَجَمْتَ قِدَاحِي
بِألْسِنَةِ النَّمْلِ .
يَا لَلْمُدَارَاةِ!
مَا إنْ بَدَا سُنْبُكٌ يُشْبِهُ النَّجْمَ
حَتّى عَبَدْنَا رَمَادَ البَرِيقِ الذِي
شَحَذَتْهُ
دُمُوعُ التَّمَاسِيحِ ؛
ثُمَّ خَتَمْنَا

عَلَى صَلَوَاتِ الغُبَارِ المُدَجَّنِ
بِاللَّفِّ،
وَ الدَّوَرَانِ،
وَ تَنْوِيمِ عُقْدَةِ ذَنْبِ الطَّرِيدَةِ.
يَا أَيُّهَذَا الجَلِيسُ الذِي
حَنَّكَتْهُ
- عَلَى مَضَضٍ -
حِيَلٌ،
وَ أَباطِيلُ!
هَلْ كَانَ شَيْءٌ
يُقَارِبُ
- فِي هَامِشِ الطِّرْسِ -
أَطْمَاعَ قَوْسِ العُصَاةِ الصَّنَادِيدِ؟
أَوْ كَانَ
- بَيْنَ رُفَاتِ الخُطَى -
فِهْرِسٌ يَتَأَبَّطُ ذَاكِرَةَ الرَّمْلِ؟
كَانَتْ رُؤَانَا
مُرَصَّعَةً

بِعِظَامِ القَرَابِينِ .
وَ الغُرَفُ القُزَحِيَّاتُ كُنَّ
سَيَرْفَعْنَ
-زُلْفَى إلى كُلِّ نَقْعٍ مُثَارٍ-
سَرِيرَيْنِ فَخْمَيْنِ .
سَهْلٌ إذَنْ
مِثْلَمَا هُوَ مُمْتَنِعٌ
أنْ تَحُولَ مَنَاطِيدُنَا
دُونَ سَرْدِ التَّفَاصِيلِ :
ضَيْفٌ أتَانَا .
وَ ضَيْفٌ يَفُلُّ قِسِيَّ رُؤانَا ؛
وَ يَحْذِفُ
تِسْعَةَ أعْشَارِ هَذِي القَصِيدَةِ ،
أوْ تِلْكَ ؛
ثُمَّ
يُحَمْلِقُ
فِي إلْيَتَيْ سَلَّةِ المُهْمَلاتِ ؛
وَ يَجْلِسُ للشُّرْبِ .
سِيَّانِ .

يَا أَيُّهَذَا الجَلِيسُ الذِي لَمْ
يُحَنِّكْهُ
بَعْدُ
أَنِينُ حُطَامِ الأَبَارِيقِ!
هَا قَدْ بَدَتْ حَانَةٌ مِلْؤُهَا الزِّنْجُ.
فَلْنَحْتَمِلْ
-جَيِّداً-
جُرْعَةَ العُمْقِ.
وَ لْنَرْتَجِلْ دَوْرَقاً مِنْ دُخَانٍ،
وَ أَلْسِنَةً مِنْ خَزَفْ.

1989-4-9

عصَا الرَّاعي

هِيَ مَا تَراهُ العَيْنُ فِي غُلْوَائِهَا.
هِيَ صَيْحَةٌ مَوْتُورَةٌ.
وَ هِيَ التَّرائِبُ،
وَ التَّرَاقِي.
مَا الذي يَعْرُو- إذَنْ-خَدَّ الطَّبِيعَةِ
كُلَّمَا زَوَّقْتُ بِالبَقْدُونَسِ البَرِّيِّ
جِيدَ الأبْجَدِيَّة؟
مَا الذي يَدْحُو مَصَاعِبَ زَهْرَةِ الثَّالُوثِ
بَيْنَ تَمَفْصُلاتِ شَرِيعَتَيْنِ:
دَمِي،
وَ سَرْجِ المَارِقِينَ؟
وَ مَا الذِي

ـ رَيْبَ احْتِمَالٍ وَارِدٍ ـ
تَمْحُوهُ زَوْبَعَةٌ
فَيَظْهَرُ في شُرُودِ الهِنْدِبَاءِ،
وَ فِي طَنِينِ النَّحْلِ
حَوْلَ نَوَاةِ نَصٍّ غَيْرِ مَكْتُوبٍ؟
إِذَنْ؛
سَيَجِيءُ
في وَعْثَاءِ رَاوُوقٍ دَقِيقِ الصُّنْعِ
مَنْ سَيُدَحْرِجُ القِيثَارَ نَحْوَ مَصَبِّهِ؛
وَ يَحُثُّ حُوشِيَّ الكَلَامِ
عَلَى الكَلَامِ.
يَجِيءُ
مَنْ سَيُبَعْثِرُ الغَابَاتِ
ـ مِثْلَ بَيَادِقِ الشَّطْرَنْجِ ـ
فِي سَمْعِي؛
وَ مَنْ سَيُنَضِّدُ السُّفُنَ التي تَكْتَظُّ
-دَوْمًا-
بِالغَرَائِزِ،

وَ الطُّبُولِ الزُّرْقِ
فِي سَمْعِ الحَدِيقَةِ.
ثُمَّ
-كَالإِجَّاصَةِ الشَّعْثَاءِ،
وَالنَّخْبِ الأَخِيرِ-
سَتَنْحَنِي أُمْثُولَةٌ قُدّامَهُ
لِيَجُرَّهَا
مِنْ
شَعْرِهَا،
وَسِوَارِهَا.
سَيَجِيءُ
-غَيْرَ مُفَوَّضٍ-
فِي إِثْرِ نَاصِيَةِ الوَدِيعَةِ
مِثْلَمَا يَأْتِي نَشَازٌ شَيِّقٌ.
وَ عَلَى غِرَارِ فَخَامَةِ النَّهْرِ الذِي يَنْسَابُ
حَوْلَ سُرَادِقٍ خَاوٍ،
وَمُمْتَلِئٍ
سَيَتَّخِذُ النَّشِيدَ البَابِلِيَّ
وِسَادَةً مَنْفُوشَةً؛
سَيَسُوقُ كُوعَ العَوْسَجِ المِصْقَاعِ

نَحوَ مَرَاشِفِي؛
وَيَسلُّ مِنْ أيْدِي سُعَالِ الدِّيكِ:
مِرْوَحَةَ العَشِيقِ،
وَ يَاقَةَ المَسكُوتِ عَنْهُ،
وَ بُحَّةَ الخَرَزِ المُلَوَّنِ.
قَدْ يَجِيءُ.
وَحِينَهَا؛
أَنْسَلُّ مِنْ جَسَدِي.
وَ فِي تَنْهِيدَةٍ كُبْرَى
أَرُدُّ إِلَى الطَّبِيعَةِ صَاعَهَا،
وَقِصَاعَهَا.

1989-12-29

فِخَاخٌ لِلْمَعْنَى

مَاءٌ لا يغمَى عليه

فُرَادَى
أَوْ
زَرَافَات
تَصُوغُ الكَائِنَاتُ رَمَادَ قُرْبَاني ؛
وَتَقْدَحُ حَوْلَهُ :
سُدُماً،
كُؤُوساً شبْهَ مُطْفَأَة،
حُرُوفاً عَانِسَات،
مُومِيَاءَات،
وَ أَدْخِنَةً .
أَهَذِهِ سِنُّ رُشْدِ المَاءِ؟

أَمْ هَذا حَرِيقٌ حَوْلَ مَكْتَبَةٍ؟
وَطُوفَانٌ قَرِيبٌ؟
بَلْ شُصُوصٌ تَقْتَفِي آثَارَ مَاشِيَتِي،
وَذِئْبَانِي.
أَلَيْسَ لَدَيَّ زَوْجٌ
مِنْ جَمِيعِ الكَائِنَاتِ؟
أَلَيْسَ لِي فُلْكِي؟
وَطُوفَانِي؟

1990-3-9

عقدَةُ أوديبَ

ذَاكَ عَرْشُ النَّبِيذِ.
وَتِلْكَ سُلاَلَةُ بَلْقِيسَ تُتْلَى
عَلَيَّ
مِنَ الذَّاكِرَةْ.
فَأَيْنَ المَلاَذُ؟
وَ أَيْنَ فَمِي
مِنْ فَمِ امْرَأَةٍ
يَسْتَوِي عِنْدَهَا الظِّلُّ
وَالهَاجِرَةْ؟

1990-3-2

باختصَارٍ

رَأفَةً
بِالمَدَائِحِ
جُنَّ الرَّمَادْ.

1990-3-3

بعبَارةٍ أخْرَى

إنْ يَكُنْ لي
حَوْلَ ذَاكَ العَرْشِ
مِخْلاَةٌ،
وَضِلْعٌ؛
فَلِمَاذَا يَا رَدِيفِي!
يَهْطِلُ الرِّيشُ بِأَرْمَاقِ المَصَابِيحِ؟
وَ لاَ يَهْطِلُ بِالرِّيشِ
رَغِيفِي؟

1990-3-4

كتابةٌ بيضَاء

حِيَالَ ذَبَائِحِي،
وَ حِيَالَ سَهْوٍ مَرْجِعِيٍّ
يَسْتَضِيءُ بِهِ شَخِيرُ المَاءِ
مَا شَأْنِي؟
وَ مَا شَأْنُ المُخَيِّلَةِ التِي نَبَشَتْ
بِكَعْبِ الزَّنْجَبِيلِ
-سُدًى-
مَحَارِقَ كُلِّ بُرْغِيٍّ خُرَافِيٍّ،
وزُنُبُرِكٍ أَثِيمٍ؟
يَاصُنُوجِي!
هَلْ هَمَزْتِ الشَّمْسَ
بِالغِرْبَالِ؟
هَلْ سَيَّجْتِ إِيوَانِي

بِرَوْثِ الخَيْلِ؟
أَوْ بِذُبَابِه؟
هَلْ جَرَّ فِنْجَانِي
عَلَى قَدَمَيْه
قَوْلاً مِنْ مَحَارٍ؟
يَا صُنُوجِي!
يَا صُنُوجاً لاَ أَرَاهَا!
قَدْ تَشَظَّتْ رُؤْيَةُ الشَّاقُولِ
حَتَّى قِيلَ: أُخْدُودٌ،
وَ عُلَّيْقَى.
وَقِيلَ: سَلاَمَةُ التَّعْبِيرِ
فِي هَجْرِ القَصِيدَةِ.
قَدْ هَجَرْنَاهَا.
وَ هَا قَدْ غَصَّتِ الأَقْدَامُ
بِالمُدُنِ التِي لَمْ نَعْتَذِرْ بِشِفَاهِهَا
عَنْ جَعْلِ عُرْفِ الدِّيكِ
يَنْفُخُ فِي قَرِيحَةِ زَهْرَةِ الأَفْعَى،
وَعَنْ تَأْوِيلِ رُؤْيَةِ رِيشَةِ المِحْرَاثِ
فِي جُزْءٍ مِنَ الحُلُمِ الذِي يَشْقَى بِهِ الإِفْرِيزُ،
وَ الكُرْسِيُّ،

وَ الجَسَدُ المُلَفَّقُ

مِنْ نفَايَاتِ القَصِيدَةِ .

يَا صِنُوجِي!

يَا صِنُوجاً لاَ أَرَاهَا !

يَا صِنُوجاً لا أرَى إلاَّ صَدَاهَا !

قَدْ تَشَظَّتْ رُؤْيَتَانِ .

فَرَصِّعِي قَيْلُولَةَ الوَرَقِ الصَّقِيلِ

بِجُمْلَةٍ مَوْتُورَةٍ ،

وَزَنُودِ ذِئْبٍ قَائِظٍ ؛

رُشِّي

-هُنَالِكَ-

سَلْطَعُونَاتٍ مِنَ المَطَّاطِ

فَوْقَ مَنَاكِبِ الأقْدَارِ ؛

وَامْتَحِنِي بِنِصْفِ مَدَارِكِ السُّرْعُوفِ

دَمْعَ الرَّبِّ .

فَالفَرْشِيُّ مَزْهُوٌّ بِأَغْلاَطِي .

وَ كُلُّ مَحَارَةٍ تَزْهُو

بِبُرْهَانِي .

1990-2-18

أكثَر ممَّا ينبَغي

بِهُدْبِي
سَأَقْدَحُ هُدْبِي
وَ بِالقَبْضَةِ الزَّنْبَقِيَّةِ
-قَبْضَةِ رَاوٍ خَفِيٍّ
عَلَى كَتِفَيْ نُقْطَةٍ للتَّعَجُّبِ
لَمْ يَلْتَفِتْ نَحْوَهَا
تُرْجُمَانٌ؛
وَلَمْ يَدْنُ مِنْ ثَغْرِهَا أَحَدٌ-
سَوْفَ أَرْفُو صَفِيرِي.
وَ أَعْزَلَ؛
سَوْفَ أُسَدِّدُ

نَحوَ حُرُوفِ المَعَانِي
مِشدّات عَاصِفَتَيْنِ،
وَ مُسْتَنْقَعَات.
وَ أَيَّانَ عَادَ إِلَى الدُّرْجِ
-دُرْجِي-
بَصِيصٌ مِنَ الجَبَرُوت
سَأَسْرِقُ أَضْوَاءَ مَا يَتَهَيَّأُ لِي
- هَاهُنَا-
أَنَّهُ:
شُرْفَةُ المَلِكَةْ.
فَأُلْقِي عَلَى الرِّيحِ
عِبْءَ الرَّحَى.
ثُمَّ
أَذْبَحُ
-فِي ذِرْوَةِ السَّرْدِ-
تَيْساً،
وَزَوْجاً مِنَ الدِّيَكَةْ.

1990-2-11

جسدٌ لا يبدأ

عَدَمٌ،
وُجُودٌ،
جُعَّةٌ سَوْدَاءُ،
حَفْرٌ فَوْقَ مِطْرَقَتِي،
وَ سِنْدَانِي.
كَأَنَّ الرُّوحَ أُسْطُولٌ،
وَأُفْقٌ.
أَوْ كَأَنَّ خَوَاطِرَ العَنْقَاءِ دَالِيَتِي،
وَرُمَّانِي.

1990-3-9

جسدٌ لا ينتَهي

كَأَنَّهُ
- بَيْنَ يَدَيَّ -
شَوْكَةٌ
تَسْعَلُ
فِي
غُبَارِي.
كَأَنَّهُ مَنْفَايَ،
فَخِّي.
بَلْ؛
تَميمَتِي،
وَ
دَارِي.

1990-3-11

شتاءٌ بالعَنبر

بِأَيِّ شِرَاعٍ
-إِذَنْ-
سَوْفَ تَكْتَحِلُ اللُّغَةُ الوَاصِفَةْ؟
أَلَمْ يَنْشَإِ الرَّعْدُ
مِنْ فَخِذِ الخَرْفِ
بَعْدُ؟
وَمِنْ سُرَّةٍ خَائِفَةْ
أَلَمْ تَنْشَإِ العَاصِفَةْ؟

1990-1-16

اسْتِراحَةُ المُحارِب

بَلَى ؛
قَدْ صَفَّقَ الحَجَّارُ
مَائِدَتِي ،
وَ مَائِدَةَ المُحَارِبِ .
قَدْ تَوَسَّمَ فِي يَدِ الجَوْزَاءِ
مُتَّسَعاً لِلَحْسِ مَعَاطِفِ المُتَجَرِّدَاتِ .
وَ تَحْتَ مِظَلَّةِ الأعْيَارِ
أَجَّجَ
رَغْبَةَ الصِّئْبَانِ
فِي تَنْجِيدِ مَا يشْدُو بِهِ المَوْتَى .
وَ أَغْرَى سَائِقَ المِيزَانِ
بالتَّحْدِيقِ
فِي
وَرْكِ الأسَدْ .

1990-1-17

مآخذ

خُذْ بِأَيْديكَ.
لاَ تَنْتَظِرْ أَنْ يُفَرِّخَ طَيْرُ المُحَاكاةِ
بَيْنَ هُبُوبِ المَسَاحِي،
وَسَلْقِ البُوَيْضَاتِ.
لاَ تَنْتَظِرْ أَنْ يُنَزِّهَ غَيْمُ الهَدِيلِ
جَنَاحَهُ
فَوْقَ جَمِيعِ الظُّنُونِ الوَثِيرَةِ،
أَوْ فَوْقَ أَغْصَانِ زَمْجَرَةِ الكَائِنِ الحَيِّ.
خُذْ حَفْنَةً مِنْ خَيَالِ السَّوَاقِي؛
فَشَكِّلْ
بِأَيْديكَ

مِنْ عَصْفِهَا :
صَوْلَجَاناً بِأَجْنِحَةٍ ،
أَوْدِنَاناً .
وَ إِلاَّ فَخُذْ مِنْ دِمَاءِ الذَّبِيحَةِ
مِعْمَارَهَا الفَوْضَوِيَّ
وَخُذْ مِنْ رَقِيبِ الثُّرَيَّا
سُلَحْفَاتَهُ الطَّازَجَةْ .

1990-1-28

حجَرُ الفلاسفَة

عَلَى دَخَنٍ؛
نَقَعَتْ شَمْسُ مُنْتَصَفِ اللَّيْلِ
أَوْزَارَهَا
فِي لُعَابِ البَرَاهِينِ؛
وَ اخْتَبَأَتْ فِي ذِرَاعِي.
كَأَنِّي بِهَا اخْتَبَأَتْ.
وَلَكِنَّهَا
-إِذْ مَشَتْ فِي قُشُورِ الهُيُولَى،
وَ نَبْضِ التَّدَاعِي-
مَشَتْ بِانْفِعَال.
وَ حِينَ تَخَطَّتْ

-قَليلاً-
خَيَاشِيمَ بُرْجِ العَوَاءِ
تَفَانَتْ خفَافُ الحَصَى
-بِالتَّنَاوُبِ-
فِي نَزْعِ أَسْلِحَةِ العَقْلِ.
شَمْسَئِذٍ: صَارَتِ الرُّوحُ مَقْشَدَةً،
وَ المَآزِقُ أَحْجَارَ خَيْلْ.

1990-1-30

ما الفائِدَة؟

ذَلِكَ النَّرْدُ
مَالَهُ، جَذْلاَنَ، يَجْتَرُّ
طَاوُلَتَيْنِ؟
وَ يَلْعَبُ
-لَيْلَ نَهَارَ-
بِأَمْزِجَةِ الطُّرُقَاتِ،
وَ ذَاكِرَةِ الرِّيحِ؟
مَالَهُ يَحْجُبُ زَاوِيَةَ الطَّوْرِ
عَنْ أَعْيُنِ المُسْتَحِيلِ؟
وَ مَا لِلْخُطَى
-سَبْخَةً-

يَشْتَغِلْنَ عَلَى
فَكِّ خَطِّ الغُبَارِ
بِدُون انْقِطَاعٍ؟
وَيَكْشِطْنَ
-دُونِي-
سَرِيرَ العَرِيكَةِ-
كَشْطَ عُيُونِ الرُّتَيْلاَءِ
لِلْمَائِدَةْ؟
تُرَى؛
مَا لَهُنَّ يُعَالِجْنَ
بِالكَيِّ
زَهْرَةَ آلاَمِ
هَذَا الكَمَانِ السَّلِيطِ؟
وَيَخْلُقْنَ
مِنْ ذَلِكَ النَّرْدِ:
كَعْباً جَدِيداً،
وَحَرْقُوَةً مَا رِدَةْ؟

1990-3-15

ظهيـرةٌ في غَيـر أوانهَـا

قبل أن يَعُود النَّحل

بِنَا،
بِعُنَّابِنَا،
بِالطِّينِ المُرَقَّط،
نَاهِيكَ عَنْ دَمْجِ قَوْسِ التَّلَفُّظِ
فِي أُفُقَيْنِ
هُمَا:
سَعْلَةُ المُومِيَاء،
وَزَمْجَرَةُ الأُدْخِنَةْ
رِقَاعٌ تَزِلُّ،
وَ
مَاءٌ
يُنَكِّلُ
بِالأَلْسِنَةْ.

1991-1-15

أيُّهذَا القَليلُ!

(1)

فِي
خُطَى مَنْ
يَمُوتُ السَّلُوقِيُّ
مَوْتَ القِطَطْ؟

(2)

كَأَنَّ اللَّغَطْ
قِرْبَةٌ
لاَ
فَرِيسَةْ.

1991-12-15

كمءٌ على صُورةِ غبار

كَيْفَ يَعْلُو
وَ مَا فِي خَيَالِي سِوَى مَقْعَدٍ لِلْهُيُولَى؟
أيَعْلُو
بِمِقْدَارِ ملْعَقَةٍ مِنْ صَهِيلٍ،
وَ ضَوْضَاءَ؟
ثُمَّ
يُسَلِّحُ خَدَّ الصَّدَى
بِالتَّجَاعِيدِ؛
أوْ بِاسْتِعَارَةِ سُنْبُلَةٍ مِنْ كَلاَمِ الرُّعَاةِ؟
إِذَنْ؛
كُنْتُ أَفْتَحُ كَفِّي
عَلَى فَرَسٍ مِنْ نَبِيذٍ.
وَكَانَ الغُبَارُ المُصَاحِبُ
يَعْلُو.
وَ يَعْلُو.
وَ يَعْلُو.

1991-4-18

حُداةٌ على المحَكِّ

شُعَاعاً
مِنَ العَسَلِ الفَظِّ
صَدَّتْ أَبَارِيقُهُمْ غُرْفَةَ الفَجْرِ
عَنْ جُثَّةٍ غَيْمُهَا الرَّنْدُ،
وَ الزَّمْهَرِيرُ المُقِلُّ،
وَ سَقْفٌ يُفَسِّرُ أَصْلَ الاسَاطِيرِ
لِلْعَنْكَبُوتْ.
هُمُو
نَضَّدُوا
فَوْقَ خَاصِرَةِ اللُّغْزِ
أَحْذِيَةً،
وَصُقُوراً.
وَ هَاهُمْ يُضِيفُونَ: إنَّ الصَّدَى
طُحْلُبِيٌّ؛
وَ إنَّ الأَبَارِيقَ مِنْ كَسْتَنَاءٍ،
وَ تُوتْ.

1991-1-18

غرغَرةٌ يابسَةٌ

للـْ
للْفَرَا
للْفَرَاغِ المُعَتَّقِ
-إذْ عَاشَ مُنْذُ الطُّفُولَةِ
فِي رِبْقَةِ الكَأْسِ-
مَا لَيْسَ لِلْكَأْسِ:
نَفْيٌ بَهِيجٌ،
ونَحْلٌ يُدَخِّنُ عُشْبَ المَفَاهِيمِ؛
ثُمَّ يُقَامِرُ بِالعَتَمَةْ.
أَحَقّاً
سَتَقْضِمُ
جُرْذَانُ هَذَا الفَرَاغِ المُطَعَّمِ بِالحَنْظَلِ العَذْبِ
مَا لَيْسَ يَخْفَى عَنِ الكَأْسِ:
أَوْدَاجَ ضَوْءٍ بَهِيمٍ،
وَ رُكْبَةَ ذَاكِرَةٍ
هَرِمَةْ.

1990-6-17

تَحْتَ نجمَةِ الأفْعَى

نَفيرٌ
يُفَخِّذُ
ذَاكِرَةَ السَّوْسَنَةْ.
وَ
دُلْبٌ
يُرَبِّعُ رِجْلَيْهِ
فِي
نِصْفِ يَوْمٍ؛
وَ
يُمْلِي
عَلَى مَذْبَحِ النَّهْرِ
حَيْزُومَ سِيرَتِهِ
فِي
سَنَةْ.

1990-12-12

قصَّةٌ قصِيرَةٌ

عِنْدَ أقْدَامِنَا الزُّرْقِ
كَانَ الرَّذَاذُ
يَشُلُّ
يَدَ الفَاصِلَةْ.
كَانَ يَلْهُو بِإِخْفَاءِ جُرْحِ الكَمَنْجَةِ
فِي غَابَةٍ مِنْ بُخَارٍ.
وَ كَانَتْ هُنَالِكَ:
خَلْفَ مَدَارِ الكَلاَمِ
يَدٌ هَائِلَةْ.

1990-6-3

رُؤًى

نُهُوداً مِنَ الثَّلْج
ذُبْنَ
-عَلى عَجَلٍ-
حَيْثُ لاَ شَيْءَ يَبْدُو
سِوَى هَذِهِ الوَرَقَةْ.
رُوَيْدَكِ؛
يَا مْرَأَةْ!
إِنَّ أَصْلَ الرُّؤَى
مِطْرَقَةْ.

1990-6-2

شَمْسُ العَشِيِّ

زُخْرُفٌ بَارِزٌ
كُلُّ مَا لَمْ يَفُحْ بَعْدُ
مِنْ كُمِّهَا.
زُخْرُفٌ لاَ يَرِيمُ.
فَايُّ العَشِيَّاتِ أَنْسَبُ لِلْجَدَلِ المُرِّ؟
بَلْ؛
أيُّ زِقٍّ هَلُوعٍ
سيُوغِرُ- لِلتَّوِّ- صَدْرَ المِدَادِ
عَلَى وَرْدَةِ المَنْغَنِيزِ؟
وَ أَيُّ الذُّرَى
عِلَّةٌ؟
هَبْ عُطَارِدَ.
هَبْ لَثْغَةَ الخَيْزُرَانِ.
وَ هَبْ وَابِلاً مِنْ غِنَاءِ الدَّلاَفِينِ
حَيْثُ الذُّرَى نَوْرَجٌ،
أَوْثَرِيدْ.

1990-6-13

تِلْكَ المِزْهَرِيَّةُ

(1)

طَرِيقِي
إِلَى عِنَبٍ
لَيْسَ فِي مُسْتَطَاعِ العِنَبْ.

(2)

رَحىً
أَوْ
غِيَابْ.

(3)

جِرَاءٌ
مِنَ القَشِّ
يَلْهَثْنَ خَلْفَ السَّحَابْ.

(4)

غَدٌ
دَسَّ خَاتَمَهُ
فِي يَدِ البَارِحَةْ.

(5)

جِرَاحٌ
تَبَعْثَرْنَ
فَوْقَ شِفَاهِ الوَمِيضْ.

(6)

فُلْكُهَا نَغَمٌ.
وَ الأَرِيجُ الذِي يَقْتَدِي بِالأَرِيجِ
عَدَدْ.

(7)

مَسَاءٌ
يُؤَجِّرُ غَلْيُونَهُ
لِلزَّبَدْ.

(8)

سُرَّةُ الكَوْنِ
حَتَّى وَ إِنْ زَعَمُوا أَنَّهَا
مِقْصَلَةْ.

(9)

يَا دَمِي!
كَيْفَ أَضْحَى خَيَالُ القَرَابِينِ
مَزْرَعَةً لِلْمَعَاصِي؟

1991-12-27

عودَةُ النَّحل

مُوشِكَةٌ.
أَلِهَذَا
تَشِيبُ رُؤُوسُ المَمَاحِي؟
وَ لاَ يَستَطِيبُ الفِلزُّ
سِوَى
فِكْرَةِ الشَّمْعَدَانْ؟

1990-9-6

فهرس

حفلة من غبار

رؤوس أقلام 7
قيلولة الخرتيت 9
حفلة من غبار 12
فيزياء العبارة 14
هيهات 16
هاملت 19
طبيعة ميتة 22
سدوم 24

نشازاتٌ . . ليس إلا

نشاز عفوي 29
ليل الكلام 30
بالعين المجردة 31
ضربة مقص 32
سهو 33
سري جدا 34
نشاز مقصود 35

حديقة كأنها الفوضى

مدخل نظري 39
رتوش 40
عمود الشعر 42
اليد الثالثة 43
طبق الأصل 45
لامناص 46
جنان 47
مديح بالمجان 49
مصباح أرسطو 51
ثلاثاء الرماد 52
تصويب 53

الشيء ونقيضه

قنديل في الريح 57
عصا الراعي 63

فخاخ للمعنى

ماء لا يغمى عليه 69
عقدة أوديب 71
باختصار 72
بعبارة أخرى 73
كتابة بيضاء 74
أكثر مما ينبغي 77
جسد لا يبدأ 79
جسد لا ينتهي 80
شتاء بالعنبر 81
استراحة المحارب 82
مأخذ 83
حجر الفلاسفة 85
ما الفائدة؟ 87

ظهيرة في غير أوانها

قبل أن يعود النحل 91
أيهذا القليل! 92
كمءٌ على صورة غبار 93
حداة على المحك 94
غرغرة يابسة 95
تحت نجمة الأفعى 96
قصة قصيرة 97
رؤى 98
شمس العشي 99
تلك المزهرية 100
عودة النحل 102

فُرَادَى

أَوْ

زَرَافَات

تَصُوغُ الكَائِنَاتُ رَمَادَ قُرْبَاني ؛

وَتَقْدَحُ حَوْلَهُ :

سُدُماً ،

كُؤُوساً شِبْهَ مُطْفَأَة ،

حُرُوفاً عَانِسَات ،

مُومِيَاءَات ،

وَ أَدْخِنَةً .

أَهَذِهِ سِنُّ رُشْدِ المَاءِ؟

أَمْ هَذا حَرِيقٌ حَوْلَ مَكْتَبَةٍ؟

وَطُوفَانٌ قَرِيبٌ؟

بَلْ شُصُوصٌ تَقْتَفِي آثَارَ مَاشِيَتِي ،

وَذِئْبَانِي .

أَلَيْسَ لَدَيَّ زَوْجٌ

مِنْ جَمِيعِ الكَائِنَاتِ؟

أَلَيْسَ لِي فُلْكِي؟

وَطُوفَانِي؟